

## الحلقة الثلاثون

## سفر الأمثال

## برنامج أنوار كاشفة

أهلاً ومرحباً بك صديقي المستمع في هذا اللقاء الجديد من برنامج أنوار كاشفة. كنا بدأنا قبل فترة بدراسة سفر الأمثال للملك سليمان. وعلمنا أن هدف سفر الأمثال تقديم نصائح عملية على شكل أمثال تحمل حقائق أخلاقية، لكي تعلم الناس كيف يحيون حياة نقيّة وصادقة.

تأملنا في اللقاء الماضي بعدد من المقارنات الهامة التي تحدّثت عنها بعض الأمثال. حيث قارنت بين سلوك الصديق وسلوك الشرير، والغنى الحقيقي والغنى الباطل، ونور الصديقين وسراج الأشرار، والكبرياء والوداعة، والازدراء بكلمة الله والعمل بها.

هل أنت جدير بالثقة يا صديقي؟ وهل إذا أرسلك شخص ما بمهمة معينة تقوم بها على أكمل وجه؟ كتب سليمان الحكيم في هذا المجال قائلاً: "الرسول الشرير يقع في الشر والسفير الأمين شفاء". (أمثال ١٣: ١٧) إن الأمانة هي من الصفات الهامة التي يجب أن يتحلّى بها الإنسان، لاسيّما الأمانة عندما يُرسل في مهمة ما. وإذا لم يكن المرء أميناً في المهمة التي يكلف بها، فإن هذا سيسبب حرجاً لمن أرسله، ويوقعه في مشاكل كثيرة، وهو ما سمّاه المثل هنا بالوقوع في الشر.

وكتب سليمان الحكيم في المثل التالي قائلاً: "فقر وهوان لمن يرفض التأديب. ومن يلاحظ التوبيخ يُكرم". (أمثال ١٣: ١٨) من المهم جداً أن يستمع الإنسان لمن يوبّخه على عمل فاسد قام به وأن يعمل بنصائحه. بينما الذي يرفض التأديب لن يحصد سوى الهوان وعدم النجاح في حياته.

ماذا يكون شعورك صديقي عندما تحقق رغبة ما؟ بالطبع ستسر وتفرح. ولقد كتب سليمان الحكيم عن هذا الموضوع قائلاً: "الشهوة الحاصلة تلذُّ النفس. أما كراهة الجهال فهي الحيدان عن الشر". (أمثال ١٣: ١٩) من الأمور الجيدة أن يشتهي الإنسان أمراً صالحاً، فكم بالحري يكون عندما يحقق هذا الأمر إذ لا بد عندها أن يفرح ويُسر. وعلى العكس من ذلك فإن الإنسان الجاهل يطلب أموراً شريرة، ولهذا فهو يكره الحيدان عن طريق الشر. فما هي شهوة قلبك يا صديقي؟ هل هو الأمر الصالح؟

وفي مقارنة بين الفلاح الذي يعمل بشكل دؤوب لكي يحصل قوته، وبين الذين يستغلونه من المالكين والتجار كتب سليمان الحكيم هذا المثل: "في حرث الفقراء طعام كثير ويوجد هالك من عدم الحق". (أمثال ١٣: ٢٣) إن الهلاك هنا هو نتيجة لعدم الحق أو العدل من قبل المُستغلين.

ولقد كتب الرسول يعقوب من رسل المسيحية الأوائل في هذا المجال قائلاً: "هلمَّ الآن أيها الأغنياء ابكوا مولولين على شقاوتكم القادمة. غناكم قد تهرأ وثيابكم أكلها العث. ذهبكم وفضتكم قد صدنا وصدأهما يكون شهادة عليكم ويأكل لحومكم كنار. قد كنزتم في الأيام الأخيرة. هوذا أجرة الفعلة الذين حصدوا حقولكم المنجوسة منكم تصرخ وصياح الحصادين قد دخل إلى أذني رب الجنود. قد ترفهت على الأرض وتنعمت وربيتم قلوبكم كما في يوم الذبح. حكمتكم على البار قتلتموه. لا يقاومكم". (رسالة يعقوب ٥: ١-٦)

إن هذه الآيات المقدسة تكشف لنا عن حقيقة موقف الله العادل وموقف المسيحية، تجاه الظلم والظالمين. وأن الله لا بد أن يدين الناس المستغلين الذين يكنزون ثرواتهم على حساب تعب الفقراء وكدهم. وتؤكد هذه الآيات أن مصير هؤلاء الناس لا بد أن يكون الهلاك الأكيد.

وتحدث مثل آخر عن أهمية تأديب الأولاد فنقرأ: "من يمنع عصاه يمقت ابنه ومن أحبه يطلب له التأديب". (أمثال ١٣: ٢٤) أي أن الذي يحب ابنه عليه أن يؤدبه لكي ينمو إنساناً مهذباً وصالحاً، ويستطيع أن يقوم بواجبه على أكمل وجه في المجتمع.

هل تعلم يا صديقي أن الصديق أو المؤمن يكون راضياً بحياته بينما الشرير فهو دائماً يعيش بخيبة أمل؟ كتب سليمان الحكيم قائلاً: "الصديق يأكل لشبع نفسه. أما بطن الأشرار فيحتاج". (عدد ٢٥) وهذا ما نلاحظه إذ مهما حصل الشرير من مال فهو دائماً يحتاج ويتذمّر.

قد تسأل مستمعي ما هي طبيعة الحكمة؟ أجابنا سليمان الحكيم بثلاثة أمثال. يقول في المثل الأول: "شريعة الحكيم ينبوع حياة للحيوان عن أشراك الموت". (أمثال ١٣: ١٤) إن من طبيعة الحكمة أولاً إذن أنها تكون كينبوع حياة لا ينضب ماؤه، وتنفذ المرء من أشراك الموت.

وتكون طبيعة الحكمة ثانياً نعمة، أي تكسب الإنسان قدرة على السير في الطريق الصحيح. إذ نقرأ هذا المثل: "الفطنة الجيدة تمنح نعمة. أما طريق الغادرين فأوعر". (أمثال ١٣: ١٥) أي أن الشخص الذي ليست لديه هذه الحكمة الإلهية يكون طريقه مليئاً بالحفر، فيسقط فيها.

أما طبيعة الحكمة ثالثاً فهي المعرفة الحقة. يقول المثل: "كل ذكي يعمل بالمعرفة والجاهل ينشر حمقاً". (أمثال ١٣: ١٦) إن الحكمة الحقة تكسب الإنسان إذن المعرفة الصحيحة، بينما الشخص الذي لم يحصل على هذه المعرفة يُعتبر جاهلاً، ولا يستطيع أن ينشر إلا الحماقة.

هل تعلم مستمعي أن معرفة الحكمة يرتبط بمن يعاشرهم الإنسان؟ يقول المثل: "المساير الحكماء يصير حكيماً ورفيق الجهال يضر". (أمثال ١٣: ٢٠) ويقول المثل العربي: قل لي من تعاشر فأقول لك من أنت. من المهم جداً إذن أن تعرف من تعاشر يا صديقي. ويقول الرسول بولس أحد رسل المسيحية الأوائل: "لا تضلّوا. فإن المعاشرات الرديئة تفسد الأخلاق الجيدة". (١ كورنثوس ١٥: ٣٣) فهل انتبهت صديقي للأشخاص الذين تعاشرهم وتختلط بهم، فإذا كانوا من أهل السوء فعليك أن تبتعد عنهم. وتقترب في نفس الوقت من الأصدقاء الصالحين.

وفي ختام لقاء اليوم من سفر الأمثال ننقل إليك مستمعي هذين المثلين، المثل الأول: "الشر يتبع الخاطئين والصدّيقون يجازون خيراً". أما المثل الثاني: "الصالح يورث بني البنين وثروة الخاطئ تُذخر للصدّيق". (أمثال ١٣: ٢٠ و ٢١) هناك إذن فرق شاسع بين الإنسان الذي اختبر نعمة الله وآمن بالمخلص المسيح وأصبح من الصدّيقين، وبين الإنسان الشرير. لأن الشر لا يبدأ أن يتبع الخطاة، وثروة الخاطئ تذهب وتندثر وكأنها لم تكن. بينما المؤمن يجازيه الله خيراً ويعطيه البركات الروحية والمادية.

فهل تود صديقي أن تكون من أولئك الأشخاص الذين أدركوا الحكمة الحقة عن طريق الإيمان بالمخلص المسيح؟ وهل تعلم أنك بذلك تصبح من أولاد الله؟ لم لا تأتي الآن بتوبة صادقة مؤمناً بالمخلص المسيح الذي مات على الصليب لكي يمنحك الغفران، وقام من بين الأموات لكي يهبك الحياة الروحية الجديدة والخلود!